

الندوة الصحفية التي عقدها صاحب الجلالة الملك المعظم بلدية مراكش أمام جمع من الصحفيين والمراسلين الدوليين في شأن مشكلة الحدود

الموقف من الناحية التاريخية

قال جلالة الملك :

لقد قررنا أن نعقد ندوة صحفية لكي نطلعكم على وجهة النظر الرسمية للحكومة المغربية ولنحاول في نفس الوقت رسم صورة عن تطور الحوادث، ونعرض عليكم موقفنا من الناحية التاريخية، إلا أنه من المفيد أن نضع المشكل في إطاره التاريخي والحالي، ولنأخذ كنقطة انطلاق تكوين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، واعتراف المغرب بها، والمساعي المتعددة التي بذلت منذ ذلك الوقت الى يومنا هذا قصد التوصل الى حل عادل بالطرق الودية وبطريق المفاوضات لمختلف المشاكل، ومن بين هذه المشاكل مشكلة تخطيط الحدود التي يمكن مناقشتها بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أو الحكومة فيما بعد من جهة، وبين حكومة المغرب المستقل من جهة أخرى.

المغرب من الدول الأولى التي اعترفت بالحكومة الجزائرية المؤقتة

إنه لا يخفى عليكم أن الدول التي كانت تربطها بفرنسا علاقات دبلوماسية وعلاقات التعاون قد وجدت نفسها أمام مأزق بعد تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ولهذا كان عليها أن تجد حلا سريعا لهذا المأزق، يتماشى مع علاقاتها الودية والأخوية ومثلها السامي أكثر مما يتماشى مع مصالحها المباشرة.

وقد كان المغرب من ضمن الدول الأوائل التي اعترفت بهذه الحكومة على إثر اجتماع للوزارة عقد برئاسة جلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه، ومازلت أذكر أن رسالة الاعتراف الموجودة الآن بوثائق وزارة الخارجية قد اشتملت على اعتراف حكومة جلالة ملك المغرب واعتراف المغرب دون المساس بشكل مباشر أو غير مباشر بمصالح وحقوق المغرب في أراضيه التي يطالب بها.

وبعد ذلك ولأجل اعطاء مفهوم ملموس لاتفاقية عدم التبعية التي أبرمت بين المغرب وفرنسا سنة 1956 والتي تنص على أن الحكومة الفرنسية تتعهد بأن تحترم وأن تعمل على احترام وحدة التراب المغربي عرضت الحكومة الفرنسية بواسطة سفيرها حينذاك وهوالسيد أليكسندر بارودي المعروف باستقامته ونزاهته على الحكومة المغربية تصفية مشكل الحدود بين المغرب وفرنسا بما في ذلك مدينة تندوف. وكان رد جلالة الملك الراحل والذي أن أي محادثات تجرى مع الحكومة الفرنسية حول الحدود ستعتبر طعنة في ظهر أصدقائنا الجزائريين الذين يكافحون في سبيل حريتهم، وأنه يؤثر الانتظار حتى يعلن استقلال الجزائر ليثير مع الجزائريين قضية الحدود المتنازع عليها.



الخروج من الأزمة

وثمة مرحلة من مراحل قضية الحدود وهي التي جاءت إثر انتقال جلالة والدي الى رحمة الله واعتلائي عرش البلاد، فقد وجد المغرب آنذاك أمام وضع أقل ما يقال فيه أنه غير منطقي، فكان أمام حكومة جزائرية تقوم باستمرار بمفاوضات سرية مع الحكومة الفرنسية في محاولة منها للخروج من الأزمة والتوصل بالتالي الى اتفاقية ايفيان، وكانت هذه الحكومة تجد نفسها مضطرة لمواصلة جهدها لتسليح الجيش الجزائري الى أقصى حد وفي أسرع وقت ممكن، وقد لجأت الى المغرب تناشده أن يؤيدها في نضالها ومجهودها الحربي، ولا أجدني في حاجة لأستعرض معظم الدور الدبلوماسي الذي قمنا به خلال هذه المرحلة.

حماية الكيان الجزائري

ويكفيني أن أقول اننا كنا نجابه في ذلك الحين مشاكل متعددة، كمشكلة الجلاء، وقضية القواعد الفرنسية والأمريكية، ولكن دائما رغمًا عن أن هذه القواعد كانت تقوم فوق الأراضي المغربية فلقد تمكنا بفضل ما أبديناه من صبر وقوة اقناع، أن ننقل الى الجزائر كميات كبيرة هامة من الأسلحة الروسية وعلى الأخص الطائرات العمودية من نوع «ميك» التي تم تركيبها في القاعدة المغربية في مكناس حيث كان الخبراء الروس يقومون بتدريب الجزائريين على استعمالها، وأن الطائرة التي ألقي القبض عليها مع ربابنتها معروفون من جميع طيارينا الذين كانوا يعملون مع زملائهم الجزائريين في قاعدة مكناس.

وعلى مر الأحداث أخذت اتفاقية ايفيان تخرج تدريجيا الى حيز الوجود، وقد أشعرت الحكومة الجزائرية حينذاك الحكومة المغربية التي كنت ومازلت أترأسها بأنها بحاجة الى مساندة غير مشروطة لأن القضية أصبحت قضية تقسيم الجزائر، وأنه يتعين على الحكومة المغربية أن تعرب عن معارضتها لهذا التقسيم، وتعمل بشتى الوسائل لحماية الكيان الجزائري وتأمين احترامه. ولقد وجدت نفسي أعالج هذه القضية على أساس التخير بين اقتراحين:

فمن ناحية فإني كملك للمغرب يرعى سيادته وكيانه القومي لم يكن في وسعي بهذه الصفة ان أؤيد بصورة مطلقة وبدون تحفظ الكيان الجزائري الا بشرطين، وقد قلت لأعضاء الحكومة الجزائرية أن هناك احتمالين للخروج من المأزق. فإما أن نبادر الى انشاء اتحاد جزائري مغربي نضع أساسه في الحال، واما أن نضع اتفاقا يقوم على أساس تأييد المغرب للكيان الجزائري شريطة ألا يتخلى المغرب بصورة ضمنية أو مكشوفة أو جزئية أو بصورة كاملة عن مطالبه وحقوقه في المناطق التي سلبت منه.

مساعدة لاتقتصر على السلاح بل الرجال والعتاد

وقد كلفت إثنين من وزرائي حينذاك وهما السيدان علال الفاسي وزير الدولة المكلف بالشؤون الاسلامية والدكتور الخطيب وزير الدولة المكلف بالشؤون الافريقية بأن يجتمعا من جديد بأعضاء الحكومة الجزائرية المؤقتة ويعرضا عليهم الاقتراح التالي :

إن جلالة الملك مستعد ان يمضي معهم الى الحد التالي فإذا كانوا يعتقدون بان عملا عسكريا يتعاون فيه الجزائر والمغرب في وسعه أن يساعدهم على تحرير أراضيهم فعليهم أن يعينوا القطاع الذي يتولى الجيش المغربي العمل فيه وتعيين الناحية التي يريدون من المغرب أن يساعدهم فيها من أجل تحقيق الاستقلال والمحافظة على الكيان الجزائري.

فكان ردهم على هذه العروض أن نمدهم بالأسلحة فقط. وإني إذ أقول هذا فإنما أقوله ردًا على معلق راديو الجزائر الذي سألني كيف أن المغرب بدلاً من أن يساعد الجزائر خلال حربها مع فرنسا على تحرير أراضيها أخذ الآن يطالب باقتطاع أجزاء منها ! إني أرد على هذا بأن الحكومة المغربية كانت قد اقترحت على الحكومة الجزائرية بأن تحارب معها جنبًا الى جنب شريطة أن تحدد لنا أماكن العمل ولما كان جوابها على عروضنا بالنفي فان فكرة إقامة اتحادية بين البلدين قد تلاشت و لم يكن أمامنا من حل آخر سوى الاتفاق الذي أعلنته الحكومة المغربية[1].

ابن بلة أعلن تعهده باحترام سائر الأوفاق

وقد وقع هذا الاتفاق بالنيابة عن الحكومة الجزائرية السيد فرحات عباس رئيسها بحضور ثلاثة أرباع وزرائه الذين كانوا موجودين في الرباط.

وقد طلبت الحكومة الجزائرية من السيد ابن بلة اقرار هذا الاتفاق والموافقة عليه فرد على ذلك محبذًا عقده وتوقيعه.

لقد أعلن ابن بلة تعهده باحترام سائر الأوفاق، وعندما تولى السيد ابن بلة زمام الأمور بصورة رسمية أعلن على الملأ تعهده باحترام جميع الاتفاقيات التي وقعتها حكومة الجزائر المؤقتة، وأخالكم تذكرون أن السيد ابن بلة قد أعلن ردًا على أسئلة أحد الصحفيين بأنه لا يعلم شيئا عن هذا الاتفاق. وغير خاف عليكم أن القانون ينص على أن الفرع يتبع الأصل، إن ابن بلة لم يوقع بنفسه على اتفاقيات ايفيان ولكنه مع كل ذلك أقرها وقبلها. ان تطبيق بلد ما إتفاقاً يشمل مستقبلها ومصيرها لا يسوغ لهذا البلد أن يرفض إتفاقاً يعتبر بسيطاً اذا ما قيس بميلاد الدولة الجزائرية. ان القانون ينص صراحة على أن الفرع يتبع الأصل.

وفي الواقع أن الرئيس ابن بلة قد قبل الاتفاق عندما أعلن بانه سيرعى ويحترم جميع الاتفاقيات التي وقعتها

---

1) نص الاتفاقية المغربية الجزائرية بشأن الحدود

إن حكومة صاحب الجلالة ملك المغرب، والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، بدافع من مشاعر التضامن والأخوة المغربية، ووعيا منهما لمصيرهما الافريقي، ورغبة منهما في تجسيد أماني شعبيهما المشتركة، فقد اتفقا على ما يلي :

إحتراماً لروح مؤتمر «طنجة» المنعقد في شهر ابريل سنة 1958، وارتباطا مطلقا بميثاق ومقررات مؤتمر الدار البيضاء، فإن الحكومتين قررتا تشييد وحدة المغرب العربي، على أساس من التعاون الأخوي، وخاصة في الميدانين السياسي والاقتصادي، وتؤكد حكومة صاحب الجلالة ملك المغرب مرة أخرى مساندتها المطلقة لشعب الجزائر في معركته لنيل استقلاله، ووحدته الوطنية، وتعلن تأييدها بدون تحفظ للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في مفاوضتها مع فرنسا على أساس وحدة التراب الجزائري وان حكومة صاحب الجلالة تعارض بكل قوة كل محاولة لتقسيم أو اقتطاع أجزاء من التراب الجزائري.

والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، تعترف من جهتها أن مشكلة الأراضي التي أقرت فرنسا حدودها بصفة جائرة سيتوصل الى حل بشأنها بواسطة المفاوضات بين حكومة المملكة المغربية وحكومة الجزائر، عندما تحصل الجزائر على استقلالها.

ولهذا الغرض فان الحكومتين قررتا انشاء لجنة مغربية جزائرية تجتمع في القريب العاجل لدراسة هذا المشكل، وإيجاد حل له. وذلك بروح الأخوة والوحدة المغربية. ولهذا تؤكد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من جديد أن أية اتفاقيات يمكن أن تبرم عقب مفاوضات فرنسا والجزائر، يجب أن لا تتعارض مع مصالح المغرب فيما يتعلق بتحديد الأراضي المغربية الجزائرية.

حرر بالرباط في 6 يوليوز 1961.

الحسن الثاني فرحات عباس



حكومة الجزائر المؤقتة، وبعد أن حصلت الجزائر على استقلالها وما أعقب ذلك من خلافات بين الاتجاهين السياسيين في البلاد حرصت الحكومة المغربية على عدم التدخل في شؤون الجزائر الداخلية. ورفضت الانحياز الى أي من الجانبين على اعتبار انهما أشقاء وسيتفقان يومًا ما لبناء الجزائر الجديدة.

زيارة لابد أن تؤدي إلى نتائج طيبة

وفي شهر مارس الماضي أبلغ السيد محمد الخميستي وزير الخارجية الجزائرية نيابة عن الرئيس ابن بلة بأن رئيسه وحكومته يسعدهما أن أقوم بزيارة للجزائر. وقد أجبت على ذلك بأنني سأقوم بهذه الزيارة قبل مغادرتي البلاد الى الولايات المتحدة. ولقد كنت مقتنعًا بان هذه الزيارة لابد أن تؤدي الى نتائج طيبة لأنها ستؤدي لا لتوثيق العلاقات بين زعماء البلدين فحسب، بل لأنها ستساعد أيضا على التآخي بين شعبين فازا باستقلالهما، ولذا توجهت الى الجزائر حيث عقدت محادثات مع الرئيس ابن بلة وشرحت له أن الوقت قد حان لبحث قضية الحدود كما أشرت على الأخص لقضية تندوف التي تعتبر مثالا على فداحة الظلم.

فطلب مني أن أمهله بعض الوقت حتى يتسنى له إقامة المؤسسات الجزائرية ويتولى زمام الأمور في البلاد، ويأخذ في قبضته الحزب والمعارضة. وأضاف بأنه سيتسنى له في شهري سبتمبر وأكتوبر ان يفتح هذه القضية على أساس ان الجزائر لن تكون مجرد وريث لفرنسا بالنسبة الى الحدود الجزائرية.

وقد غادرت البلاد وأنا أشعر بالاطمئنان مع العلم أن بعض الوزراء المغاربة الذين رافقوني أبدوا تشككهم، فلاحظوا بأن مجرد تعهد شفهي ليس من شأنه أن يبعث في نفوسهم الاطمئنان. وقد أجبت على ملاحظاتهم بقولي : ان الجيل الجديد من الزعماء الذين ترعرعوا ونشأوا في بوتقة النضال والجهاد لن يسمحوا لأنفسهم بان يتشككوا في أقوال بعضهم.

الحدث الأول

ولشد ما كانت دهشة الحكومة المغربية أن تلمس غداة عودتي من الجزائر ما لقيته تعليقات صحف الشرق الأوسط حول المغرب من تجاوب معها سواء من الصحف الجزائرية أو راديو الجزائر. ولقد فكرت لأول وهلة أن هذا نتيجة لأعمال عناصر غير مسؤولة ناشئة عن نشوة النصر أو الشعور بالرضا، سيما وأن الجزائر كانت معزولة عن العالم العربي لمدة مائة عام، وتراءى لي آنذاك أن الجزائر تتحمس لكل ما هو عربي أو شرقي، وشعرت أمام واقع الأمور والضرورة الملحة لاقامة المغرب العربي بأن في وسع المغرب والجزائر أن يطرحا جنبا كل شيء ويركزا تفكيرهما في شيء واحد الا وهو تحقيق أمر غدا تحقيقه حتميًا من يوم الى آخر سواء لاعتبارات انسانية أو تجاوبًا مع المقتضيات الاقتصادية والاجتماعية.

ولهذا ففي شهر سبتمبر أي في الوقت الذي انفجرت فيه الحركة الانفصالية بالقبائل سمعنا تصريحًا من الرئيس ابن بلة رئيس الجمهورية إذ ذاك، وهذا ما يزيد في خطورة الأمر حيث انه يشكل التزاما لدولته باعتباره رئيس دولة يزعم بأن المغرب يشجع الانفصال في الجزائر، وأنه لا يريد أن يرى كبرهان لهذا التشجيع الا عنصرين رئيسيين :

أولا — كون السيد كريم بلقاسم قد جاء الى طنجة.

وثانيا — مشاهدة تحركات للقوات المغربية على طول الحدود.

بالرغم من أن هذا ليس هو موضوع حديثنا في هذا اليوم فإننا نأبى مع ذلك إلا أن نزودكم ببعض المعلومات المتعلقة بهذين الحدثين.

فالواقع ان المغرب لم يغلق أبوابه أبدًا في وجه أي كائن كان ولو جاء السيد كريم بلقاسم الى طنجة فإنه كان من شأنه أن يستقبله كوزير سابق وكجندي قديم شارك بصفة عملية في معارك الكفاح الوطني بالجبال وكمقاوم قديم. وليس معنى هذا أن المغرب قد احتفظ بصفة مباشرة أو غير مباشرة بعلاقات ذات طابع تمردي ولكن المغرب لا يكون قد أغلق أبوابه أمام هذا الرجل.

ويلاحظ أنه في الوقت الذي كان فيه رئيس الجمهورية يوجه حملته ضد المغرب ويكيل اتهاماته ضدنا كان السيد كريم بلقاسم قد تسلم شخصيًا في نفس الاسبوع أي من يد ليد من طرف الحكومة السويسرية بأمر يحرم عليه مزاولة كل نشاط سياسي.

وما كان بوسع السيد كريم بلقاسم أن يكون موجودا في طنجة وسويسرا في آن واحد.

وليس بوسع السفارة الجزائرية بالمغرب أن تعطي الدليل على رؤية السيد كريم بلقاسم من قريب أو بعيد بمدينة طنجة. وكان يكفي أن يمر شخص جزائري اسمه عبد الكريم بطائرة كرافيل ويناديه صحفيان من أصدقائه بلقب كريم لكي يعتقد أنه كريم بلقاسم، وليتحدث عن ثورة القبائل.

هكذا يكتب التاريخ في أيامنا، ولهذا فإني اعتبر ان جهاز (التليكس) يعد خطرا على الحقيقة التاريخية لأنه لا يدع المجال للتفكير على مهل.

الحدث الثاني

أما الحدث الثاني الذي يستدل به الرئيس ابن بلة على زعمه مساندة المغرب للثورة في جبال القبائل فهو حشد القوات المغربية على الحدود. ولا أفشي لكم أسرارًا عسكرية إذا قلت ان المغرب كان مقسمًا الى مناطق عسكرية، وقد اتخذت قرارًا بالغاء نظام المناطق العسكرية وابداله بمناطق جغرافية نظرًا لما كان نظام المناطق العسكرية يكلفنا من نفقات وصعوبات. وحتى يمكننا أن نخصص لكل منطقة ما يكفي لها من السلاح والتجهيز العسكري، ولهذا قسمت المغرب الى ثلاث مناطق : المنطقة الساحلية، المنطقة الجبلية، والمنطقة الصحراوية.

وبهذه الطريقة أصبحت أعرف انه يلزم نوع واحد من العربات ومن السلاح ومن الألبسة من أكادير الى وجدة ونفس الشيء بالنسبة للمنطقة الوسطى وللمنطقة الصحراوية وها أنتم ترون أن هذا ناتج عن الرغبة في التنظيم وليس كما يدعي الرئيس ابن بلة حشد للقوات العسكرية حول الحدود.

مقدمة لمرحلة من التوتر

وأمام هذه الاتهامات استدعيت سفيرنا بالجزائر وكلفته بتبليغ الرئيس الجزائري ليس فقط استغرابنا بل وحتى أسفنا إزاء هذه الاتهامات التي كنت أرى فيها مقدمة لمرحلة من التوتر. وقد توجه السيد محمد عواد الى الجزائر وعاد ليقول لي ان الرئيس الجزائري يقترح عقد اجتماع بينه وبيني أو اجتماعا لوزيري خارجية بلدينا، وكانت العبارات التي استعملها الرئيس الجزائري مايزال صداها في الآذان، لم يجف الحبر الذي كتبت به بعد، ولهذا كان من الصعب أن نجتمع، علاوة على أن الرئيس ابن بلة قال بأنه في حالة ما إذا قابل ملك المغرب



فلكي يسوي معه المشاكل القنصلية فقط، وليس للتباحث معه في الخلاف حول الحدود.

وقد رأيت اذن أن مقابلتنا لا جدوى من ورائها. واقترحت اجتماع وزيري خارجية بلدينا بمدينة وجدة وكان لقاء السيد كديرة وبوتفليقة الذي تعرفونه ومنذ ذلك اليوم تتابعت الأحداث.

بعد البلاغ المشترك وقع الهجوم

وبعد مضي ثلاثة أيام على الاجتماع الذي انتهى ببلاغ مشترك بين وفدينا وقع الهجوم على حاسي البيضا بصفة مفاجئة ومؤلمة، ولم تعط الفرصة للحراس حتى للانسحاب. ولم يطلب ذلك سواء من الحكومة أو من عامل المنطقة، ولم يقل لهم إننا نطالب بهذا المركز فيجب عليكم الانسحاب منه، بل وقع الهجوم في الحادية عشرة نهارًا ونتج ما تعلمونه جميعا.

ولم يكن لي أمام هذا الحدث الا رد فعلين اثنين، اما رد فعل قائم على الغضب، أو رد فعل قائم على التعقل، وقد تساءلت عما تكون جدوى الجريمة، ولماذا يضع الرئيس الجزائري أمامه عراقيل جديدة زيادة على العراقيل التي يواجهها في الداخل من كل صنف وكل شكل، وتساءلت لصالح من ترتكب هذه الجرائم ؟ ومن الذي يستفيد من اصطدام على الحدود ؟

حاسي البيضاء وتينجوب كانتا دائما من التراب الوطني المغربي

وقد بعثت وزير الأنباء ومدير ديواني العسكري وكلفتهما باطلاع الرئيس الجزائري على الخريطة، وإبلاغه أن حاسي البيضا وتينجوب كانتا دائما من التراب الوطني المغربي، والبرهان على ذلك هو أن الرئيس ابن بلة زعم بانه كان لدينا مستشار فني عسكري فرنسي، وان هذا المستشار هو الذي أوضح لنا الكيفية التي يمكن بها احتلال حاسي البيضا. والحقيقة ان الفرنسي المسكين الذي كان موجودا هناك ولا نعرف ما إذا كان مازال على قيد الحياة أو أنه مفقود كان حيسوبيًا اداريًا طاعنًا في السن ومحالا على المعاش. وبوشر ايفاده في ذلك اليوم ليوزع أجور المخازنية.

وما كان لوزير الداخلية أن يبعث بعون الى عين المكان لأداء أجور المخازنية لو أنهم لم يكونوا مستقرين الا منذ ثمان وأربعين ساعة أو منذ أربع وعشرين ساعة.

طلبت من الرئيس ابن بلة ان يقف موقفا عادلا إزاء مذبحة حاسي البيضاء وتينجوب

ولهذا فإنني طلبت من السيد عبد الهادي بوطالب ان يشرح للرئيس ابن بلة ما وقع، وليقول له بأنني لم أستطع أن أعتقد في أي لحظة بأنه أصدر الأمر بمهاجمة المغاربة، وأنني كنت واثقا بان هذا العمل لم يكن سوى من صنيع عناصر غير خاضعة للمراقبة، وأنه جعل أمام أمر واقع، وأني طلبت من الرئيس ابن بلة أن يتخذ موقفًا عادلا إزاء هذه المذبحة التي دارت في حاسي البيضا وتينجوب. وكان جواب رئيس الجمهورية الجزائرية، ويا للأسف، سلبيا في جميع الميادين، ولم يتضمن ولو كلمة واحدة للتعبير عن العزاء أو الأسف على الضحايا الذين سقطوا في الميدان !

ونأذن للسيد بوطالب في أن يدلي بعد هنيهة بمجمل المحادثة التي أجراها مع رئيس الجمهورية الجزائرية. وبعد هذا الجواب السلبي لم أجد أمامي سوى حل واحد، الا وهو استعادة ما وقع سلبه مني، وذلك لأن



التزاماتي وواجبي وماضي عائلتي ومستقبل بلادي كل ذلك يملي علي الواجب الذي ذكرته لكم آنفا، وهكذا استعدت حاسي البيضا وتينجوب ببذل جهود هامة، حيث إن الجزائريين كان عندهم الوقت الكافي للاحتماء ولأخذ مواقع محصنة، وخلافا لجميع الادعاءات، وأعلم بأنني أجيب هكذا على كثير من أسئلتكم ففي عملي انه لا توجد سوى حاسي البيضا واحدة وتينجوب واحدة في الخريطة، وإذا كان الجزائريون قد أعطوا إسمي حاسي البيضا وتينجوب لنقط أخرى فهذا ما لا علم لي به. ومهما يكن من أمر فإنه يمكن للصحافيين أن يتوجهوا في أي وقت ليشاهدوا معاينة بأن حاسي البيضا وتينجوب ما زالتا في قبضة المغاربة وبين أيدي جنود الجيش الملكي.

في عالم القرن العشرين يحكم على النظام من ناحية متانته قبل كل شيء

والأخطر من هذا ليست هي الحوادث التي دارت أيها السادة، بل الأخطر من كل ذلك هو كون الرئيس ابن بلة أراد أن يضع النزاع في ميدان لا يتبعه فيه أحد، وقد سوغت له نفسه أن يقول وقال فعلا بأنه توجد عدم ملاءمة بين النظام القائم في الجزائر وبين النظام القائم بالمغرب.

وابتداء من الوقت الذي يعمد فيه رئيس دولة مسؤول مبدئيا في التلفظ بأقوال تكتسي مثل هذه الخطورة يمكنني أن أقول بأنه مهما كانت النية الحسنة لمخاطبه في تسوية المشاكل عن طريق التفاوض وفي وقف القتال وحقن إراقة الدماء، ومهما كان حسن نية هذا المخاطب فإنه سيكون من المرتاب فيه جدا أن لا يجازي عن نيته بالمثل في نهاية المطاف. وذلك لأن الأمر ليس هو تينجوب ولا حاسي البيضا، بل النظام الذي اختاره المغرب لنفسه.

وأجيب على السيد ابن بلة بما يلي :

«لا يجوز لشخص أن يحكم على نظام ما بمقارنته مع نظامه، وفي عالم القرن العشرين يحكم على نظام ما من ناحية متانته قبل كل شيء، وأما نوعه فلا يهم الا قليلا. والنظام الملكي بالمغرب متين ولله الحمد، وهو متين وسيبقى متينا، لأنه يمثل تجاوبا فيما بين الملوك المغاربة وبين شعبهم طيلة أربعة عشر قرنا، ويمثل ترابطا في المشاعر والأفكار.

وفي اليوم الذي ينتقل فيه المغرب — لا قدر الله — الى حكم عاهل لا يكون معبرا عن المطامح العميقة لشعبه، ولا يكون ممن يشعرون بواجب السهر على رفاهيته وسعادته، في ذلك اليوم نبتهل الى الله جلت قدرته بأن لا يمكن لهذا العاهل أن يجلس على العرش أبدا.

معركة الأفكار

وأقول للرئيس ابن بلة أيضا بأنه يمكنه ان يتكلم هو عن التجارب وأنا أتكلم عن النظام.

وقد يعن لي أنا أيضا أن أقول بأن الاستقرار في الشمال الافريقي لا يتصور تحقيقه مع تجربة تدور بارتجال، ولا تمتاز الا بعمليات التأميم، وأستطيع أن أرد عليه بكثير من الأشياء.

وقد أقول له فقط بأنه لم يجب على برقيتي أبدا. وأقول له فحسب بأنني كنت أستطيع أن ألقي بجنودي في المعركة عندما قام جنوده بمهاجمة (ايش) ولكن في الوقت الذي كان يطلق علينا الرصاص والقذائف حاولت



أنا أن أرميه بأفكار في برقية للفت انتباهه حول ماقد يترتب عن صنيعه من عواقب وخيمة بالنسبة لبلدينا. ولم يجب عن هذه البرقية لحد الآن. كما أنه لم تحدثه نفسه حتى الساعة بالجواب عن النداء الموجه في مستوى دولي الى المغرب والى الجزائر لوقف المعارك التي نتقابل في ميدانها معا.

وساطة...ولكن

وحاول امبراطور الحبشة ان يقوم حقيقة بوساطة، وقد جعلنا أنفسنا رهن إشارته، وشرحنا له بأنه توجد بين المغرب وعاصمة الجزائر نقط يمكن البت فيها بكيفية جغرافية قريبة من عاصمتينا لأننا لا نستطيع الابتعاد كثيرا عن الشمال الافريقي. وقد اقترحنا الجزيرة الخضراء واقترحنا مالقة واقترحنا مدريد واشبيلية.

وقال الرئيس ابن بلة لا ! وقال بأنه يتوجه الى سويسرا أو البلدان السكندينافية.

وبالتالي لم يقدم لنا الامبراطور هيلاسلاسي أي اقتراح. وينبغي الاعتقاد بأنه لم يصادف لدى الرئيس ابن بلة التفهم الذي يتمناه.

نحن على استعداد لكل وساطة

ووجه لي الرئيس عبد الناصر رسالة قال فيها بأنه يقترح أن ينعقد مؤتمر على المستوى الأعلى بدلا من الاجتماع الذي كان من المقرر انعقاده بتونس في 28 أكتوبر في مستوى وزراء الشؤون الخارجية، واقترح أن يضم المغرب والجزائر وتونس وليبيا وانه يجعل نفسه رهن اشارتنا للانضمام الى الاجتماع اذا كان من المعتبر أن حضوره يساعد على تسوية الأمور.

واستقبلت أمس سفير مالي الذي أطلعني بأن حكومته وعلى الخصوص رئيس الجمهورية على استعداد لعقد اجتماع يضم المغرب والجزائر في باماكو.

وأجبت الرئيس موديبو كيتا بأنني رهن إشارته عندما يريد دون شرط سابق، ولكن لدي اقتراحات أخرى...

وعلى حسب ما يتيسر التوفيق بين هذه المقترحات وتلك فإن هذا قد يكون من المرغوب فيه، لأننا نسعى بصدد هذا النزاع في الحصول على أكبر عدد من الشهود لمساندة الصواب. وقضيتنا عادلة. وترتكز على الاخاء، ولم ندخر أي شيء لصالح الجزائر المستقلة التي تنتفض من الحرب، ولقد اعتقدنا دائما بأن الاستقامة والصراحة هما الكفيلتان بتحقيق المطلوب، ولكن دون أن يكون في هذا ما يحملنا على التنازل عن مطالبنا التي يعلم الجزائريون أنفسهم بأنها عادلة ومطابقة للحق والصواب.

وأنا شخصيا مستعد لبذل جميع الوسائل السلمية لوقف هذا العراك بين الاخوان. وأقول فقط لرئيس الجمهورية الجزائرية بأنه ينبغي أن ينتبه كثيرا، لأنه يعمل ليدخل الى الشمال الافريقي جرثومة وأساليب وقانا الله من شرورها الى حد الآن. ونعني بها الأكاذيب والحرب البسيكولوجية وخطب التهريج والسباب والادعاءات والاتهامات، وقصارى القول فإنها أساليب لا يمكن أن تكون من أساليب شماليي افريقيا الذين اشتهروا دائما بمزايا البطولة (باعتبارها أساليب لا توصف بمعالم الرجولة الحقة).



لسنا بمتذبذبين

ولم يدر بخلدنا في يوم من الأيام بأنه يمكن للجزائر أن تزعم بأن الطائرة التي كانت تحمل ابن بلة قد وقع التخلي عنها أو أنها أعطيت لفرنسا من طرف جلالة المرحوم محمد الخامس ونجله مولاي الحسن، وأقول للرئيس ابن بلة بأن حظه كان في سقوطه أسيرا، ولولا هذا الحادث، لربما لم يكن موجوداً هو كذلك بالقبائل في هذه الأيام، أو قد يكون مبعداً، أو لربما يكون قد قتل، أو كان معرضاً للاعتقال لو انه بقي مجندا في الجبال.

لكن ها هو السيد ابن بلة ! ولا يوجد أي شخص في العالم أدى ثمن اعتقال ابن بلة أكثر مما أداه المغرب. وقد لطخت حوادث مكناس سمعتنا في العالم، وشبهونا من أجل ذلك كالوحوش، وفرت من بلادنا رؤوس الأموال. وتصدعت علاقاتنا مع فرنسا أكثر من تسعة أشهر، وتجردنا طيلة هذه الشهور التسعة من الفنيين الفرنسيين ومن مساعدة الموازنة الفرنسية والتعاون مع فرنسا.

لم يقبل أي رأس مال أجنبي على التوظيف ببلادنا طيلة هذه الشهور وأدينا ثمنًا لم يتحمل مثله غيرنا على الاطلاق.

ومضى صاحب الجلالة مذكرًا السيد ابن بلة بحقيقة يعرفها كل العالم وهي أنه عندما قرر الاضراب عن الطعام فإن ملك المغرب وحده هو الذي اهتم بشأنه، وأوفد ثلاثة من وزرائه الى السجن الذي كان يقيم فيه، وكان هدف ملك المغرب من وراء ذلك ان يلفت أنظار العالم الى إضراب السيد ابن بلة عن الطعام، وما قد يؤدي اليه هذا الاضراب من إثارة القلاقل وسفك الدماء في بلدان شمال افريقيا.

أراد ابن بلة أم لا

وأضاف جلالته قائلا : ان هذه الحقائق التاريخية لا يمكن لأحد أن يعاكسها، وإني أقول لابن بلة بأنه سواء أراد أم لم يرد أو سواء أردنا أم لم نرد فإن الجزائر ستتبنى النظام الذي تختاره وتريده، وانه سواء أراد أو لم يرد فان المغرب سيتبنى النظم التي يختارها. إني لأقول له أن يبدي نيات حسنة، ويبادر رغم كل شيء الى التعايش مع الملكية المغربية التي لم يتورع عن أن يكيل لها شتى الاهانات وينعتها بأحط العبارات. إني أقول للرئيس ابن بلة بأن هذه الملكية المغربية تتلاحم مع الشعب وتنسجم معه. الأمر الذي يبرهن على أنها الممثل الحقيقي للنظام السياسي في البلاد بل والاقتصادي والاجتماعي أيضا.

ولدى انتهاء جلالته من هذه الكلمة تفضل بالرد على الأسئلة التي وجهها اليه الصحفيون.

وبعد أن بين بأنه سبق له في مستهل كلمته ان عالج بعضها مؤكدا في نفس الوقت ان المغرب لا يشترط أية شروط مقدمة لعقد اجتماع مع الرئيس الجزائري.

نحن عرب... :

وفي معرض رده عن سؤال حول الضباط المصريين الذين أسروا في الأراضي المغربية مؤخراً أجاب جلالته :

لقد كثر الحديث عن هؤلاء الضباط المصريين الذين ألقي عليهم القبض على متن الطائرة العمودية التي كانوا يمتطونها، ان هذه الحادثة شد ما أدهشتني وحزت في نفسي، اننا نعلم منذ زمن بعيد بأن هناك بعثة عسكرية للعربية المتحدة في الجزائر، ولم نقم بأي احتجاج على ذلك لأننا نؤمن بحرية ارسال بعثاتنا التعاونية الى حيث

شئنا، وفي وسع البعثة العسكرية المصرية أن تكون في الجزائر شريطة الا تقدم لهم المشورة في الميدان العسكري، وحول الهجومات التي توجهها الجزائر ضدنا. لقد ألقي القبض على هؤلاء الضباط كما تعلمون وفي الظروف التي أحطتم علما بها. أما بصدد المزاعم القائلة بأن الطائرة اضطرت للهبوط فأؤكد لكم أن طائرتهم لم ترغم على الهبوط ولقد دلت أقوال الضباط الجزائريين الذين اعتقلوا معهم أنهم أخطأوا التقدير، وهبطوا على ظن منهم أنهم يهبطون في (العبادلة)، وبذا هبطوا في الأراضي المغربية. وسرعان ما قبض عليهم، لقد شرح لكم السيد عبد الهادي بوطالب مهمة هؤلاء الضباط على وجه لا يحتاج الى تعليق. أما عن مغزى هذا الحادث فانه يبين بأن الجزائر لا تعمل على صعيد وطني بل على صعيد آخر، هذا في حين أن المغاربة يعملون وحدهم وكمغاربة فحسب. وهذا هو الفارق بين الموقفين، أما عن نتائج هذا الحادث فاننا ننتظر وجهة نظر العربية المتحدة.

ورد العاهل الكريم على سؤال آخر حول مدى ومساحة الأراضي التي يطالب المغرب بها بقوله :

اننا إذا ما عدنا الى عهد الموحدين فإن هذا من شأنه أن يأخذنا الى حد بعيد، وإذا ما عدنا الى عهد يوسف بن تاشفين الذي اتخذ من مراكش عاصمة له فان من شأن هذا أن يثير خلافات بيننا وبين جيراننا في الشمال، ولهذا يتحتم علينا أن نرجع الى مراكزنا التاريخية المعينة لنتبين التاريخ الذي بدأ فيه التدخل الاستعماري وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار بأن المغرب والجزائر وتونس اخضعت لنفس المصير باحتلال الفرنسيين لها سواء أكان هذا الاحتلال على شكل حماية أو مستعمرة نرى أن عاملين قد تحكما في وقت ما في تنظيم العلاقات الوطنية، واعتقادي انه في الامكان البدء في بحث المطالب حول المناطق المتنازع عليها اعتبارا من بداية عهد الاحتلال.

وفي معرض رد جلالته على سؤال آخر حول الشائعات التي ترددت في الجزائر عن قيام اضطرابات في الريف لاحظ جلالته قائلا :

لقد طلبت من السيد العلوي وزير السياحة والفنون الجميلة ان يفتح أمامكم نادي البحر الأبيض المتوسط فإذا كنتم ترغبون في التوجه الى الريف لتمضية عطلة قصيرة ففي وسعكم أن تلمسوا الهدوء الذي يخيم على تلك المنطقة. كما سبق لي أن قلت ان لكم الحرية في التوجه الى ميادين القتال لتلمسوا الحقائق بأنفسكم.

ولما سئل عن السبب الذي حدا بالقوات المغربية الى عدم استرداد مركز «ايش» أجاب جلالته قائلا :

إن استرداد مركز من المراكز وما ينطوي عليه من عمليات حربية يقوم بها الجانب الآخر قد يضر بالسكان المدنيين، إنه لا تعوزني الرغبة لاسترداد مركز «ايش»، لأنه ملكي وملك المغرب، ولأن مركز «ايش» لا يقع ضمن المراكز المتنازع عليها، ففيه مراكز للبوليس والجمارك تقوم على حدود لم تكن في وقت ما موضع نزاع أو جدل، ان هذا المركز لن يكون موضع تحكيم لأنه مغربي، وعلى ذلك فإن الأجدر أن تسوى قضيته في إطار التسوية العامة إذا ما تحققت، وإلا سنجد أنفسنا مضطرين لاسترداده.

واختتم جلالته ندوته الصحفية معربا عن أمله في أن يكون الصحفيون قد وجدوا في مراكش والمغرب الوفادة والضيافة التي اشتهرت بها وهي البلاد التي طالما تغنى بها وعشقها رجال الأدب والفكر.

وأضاف بان التعليمات قد أعطيت للسلطات المدنية والعسكرية لتوفير جميع التسهيلات للصحفيين حتى



يتسنى لهم أن يتجولوا ويشاهدوا ويستمعوا وبالتالي يفسروا انطباعاتهم بكل حرية ونزاهة. ومضى يقول انني آمل بأن ما ستكتبونه سيعكس حقيقة ما تشعرون به وإذا كان بينكم من يرغب في زيارة منطقة الحدود أوتمضية عطلة في الريف فإن طائرتنا ووزارتنا تحت تصرفكم.

الخميس 5 جمادى الثانية 1383 — 24 أكتوبر 1963